قراءة في عيون نادر

مَرْثِيَّةُ أُمَّة

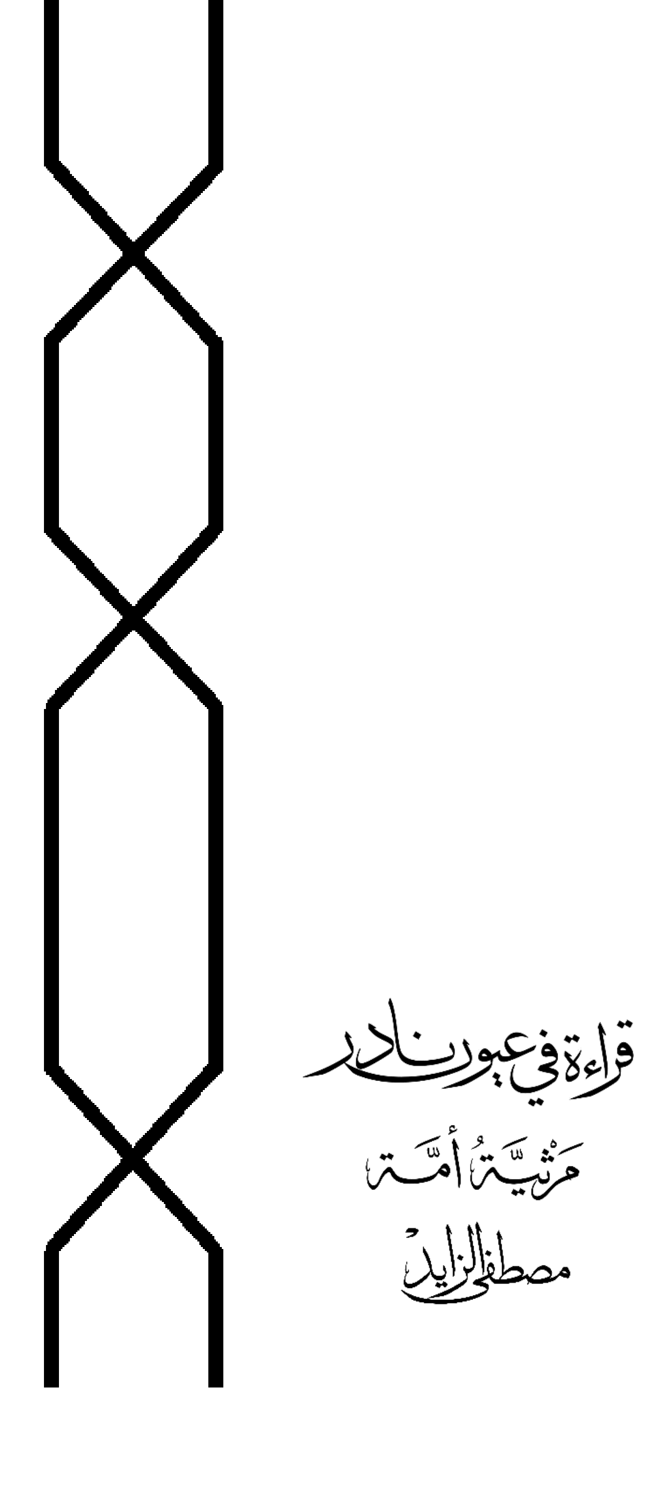
مصطفى الزايد

قراءة في عيون نادر

مَرْثِيَّةُ أُمَّة

مصطفى الزايد

اسم الكتاب: قراءة في عيون نادر
المؤلف: مصطفى الزايد
القطع: ١٧ × ٢٤
عدد الصفحات: ٧٢
السمة: نسخة إلكترونية
إصدار: المؤلف
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م


قراءة في عيون نادر
مَرْثِيَّةُ أُمَّة
مصطفى الزايد

الإهداء

إلى عينين يثور فيهما العشب ويغني الربيع، أغمضتهما الأيام لكنهما ما تزالان تتفتحان في قلبي وتنشران في ذاكرتي غلالة من شقائق النعمان؛ عيون نادر الحب الذي لا يموت والجرح الذي لا يلتئم.

لأنــكَ تُشــبهُ العِــراق نخــوةً وَهِمّــةً وعزيمــةً وتضــحيةً رثيــت في جرحــك أمّــةً، وفي عينيــك أملاً أجهضــه الـ غدر والتّخــاذل، فكتبــتُ رثــاءك وعــينٌ عليــك وأخــرى عــلى العــراق، في زمــن كانت السلطة تعدم الحروف وتقمع المشاعر.

يسمح للسيد مصطفى الزايد استلام جثمان أخيه محمد نادر الزايد الذي لقي مصرعه بانفجار قنبلة في منطقة برج حمود ببيروت، ونقله من لبنان إلى سورية عبر النقاط الحدودية بين البلدين.

قاضي التحقيق الأول

بيروت /الخميس/ ٦/ ٣/ ١٩٩٦م

سارَ النَّجيبُ بِــــلا وَداعٍ طاوِيا

بَــــيداءَ عُمْرٍ لمْ يَزَلْ بكَ نابِيا

وَطوى مِنَ التارِيْخِ صَفحَةَ غرْبَةٍ

قَدْ أوْرَثتكَ مَواجِعاً وَعَوادِيـا

عُـمْـرٌ تـنـاهَـبُـهُ الحَـوادِثُ كُلَّـما

أفْنَيْتَ حادِثةً تَشـمَّرَ رامِيـــا

وَيجولُ في مَغنـــاكَ يَبْغي مَقْتَـــلاً

فيَرُدُّهُ قَــدَرٌ يُظِــلُّـكَ حــامِيا

وَسَـعَتْ بِكَ النِّيرانُ طَيَّ جَوانِحٍ

أدْمَتْ عُيُــونَك بِالبُكاءِ ليالِيا

يَطفو النَّخيـــلُ بدَمْعِهنَّ شَواطِئاً

إن تَلْقَ مَكروباً وَتسْـمَعْ شـاكِيا

حَتّى غَدَوْتَ كِتابَ شِعْرٍ لا تَرى

عَـيْنٌ بـهِ إلّا بُـكـاً وَمَـراثِـيـا

قـدْ كانتـا لِلحُلمِ أجْمَـلَ مَرْكبٍ

خضــراءُ طابَتْ مَنهلاً وَمَغانِيا

كَمْ ســافَرَتْ عَيْناي بَيْنَ نخيلِها

تطوي عَوالِمَ ما وَجَــدْنَ تناهِيا

تتألقانِ كما الرَّبيـــعِ إذا انْتَشـى

طافَ الرِّياضَ مُداعِبا أو كاسِيا

أمْتارُ وَحْيَ الشِّعْرِ مِنْ حَجَرَيْهما

بَحراً يَفيضُ عَلى المَدى مُتوالِيا

وَألُــوذُ مِنْ حُزْنِ السِّنينَ برَنوَةٍ

لِلعِزِّ ثــــارَ عَلى جُفونِكَ بادِيا

عَيْناكَ مِثـــــلُ بلادِنا في عِــــزَّةٍ

لَـــولا الغوادِرُ ما لقِيْنَ نواعِيا

❋ ❋ ❋

ما أطــوَلَ اللَّيْلَ الَّذيْ لكَ قادَني

بَـيْروتُ تـعْـرفـهُ وَتـنـكِـرُ مـا بِـيـا

وَوَقفتُ أشهَدُ طيَّ حُلْمي حائِراً

يا لَيْتني يا صـــاحِ كُنْتُ الغـــادِيا

ما خَبَّأَتْ عَيْنـــايَ مِنْ دَمْعٍ وَلا

ترَكَتْ ظُنوني لِليَقــــــينِ بَواقِيا

لكِنَّ حُسْـنَ الظنِّ أبْقى ثَغْـــرَة

يَتنفَّسُ البُرْ كانُ مِنهـــــا هـادِيـا

وَيَمُوْرُ في حِمَمِ السُّؤالِ مُعَرْبـداً:

مَنْ ذا الذيْ يَطوي سِـجلُّكَ ناعِيا؟

يا صامِتـــاً أَتراكَ تلعَبُ بي وَما

تَــدْري بليْلٍ فَتَّ لي أعْصابيا؟

مـــا لي وَأسْئِلةٍ تزيْدُ بِـــلوْعَتي

قلْ لِيْ، فصَمْتـكَ يَسْـتبدُّ بنارِيا

نادَيْتُ فَاغْتالَ الصَّدى قدَرٌ بـلا

دَمْـعٍ يُكفِّـنُ لـوْعَتي وَنِـدائِيا

أتقولُهـا؟! لا قلتَ شـيْئاً بَعْدَها

هِـيَ خِـنجَـرٌ يَغْـتالُ لِي آمـالِيا

غَرْناطةٌ سَقَطَتْ أخيراً وَالْتَوى

سَـيْفٌ تَـدَاوَلَـهُ قُـرونٌ لاويـا

وَالقدْسُ قَـدْ قطعَتْ أنيْناً طـالمَا

أوْرَى دُمُوْعَ السُّهْدِ في أجْفانِيا

وَبَدَتْ عَلى وَجْهِ الخرائِطِ واحَـةٌ

لمْ يَبْقَ مِنْ نخـــلٍ عَليْها طافِيا

وَبَكى صَلاحُ الدِّيْنِ آخِرَ مَعْقِلٍ

لِلنخـــلِ في عَيْنيْكَ حِيْنَ رآنِيا

ما قـــــامَ مُنتخِياً ولا نادَيْتـــــهُ

لكِنَّـه التـاريْخُ يَمْثـلُ عـارِيـا

بَيْروتُ تشـهَدُ أنها مَصَّـتْ سَـنا

عُمْري وَمجَّتْ أدْمُعي ودِمائِيـا

بَيْروتُ تنكِرُ أنَّ خلفَ قِناعِـــــها

حُـزْناً تَغلغَلَ لِلجُـذورِ تمادِيا

أرَأيْتَ أعْجَبَ مِنْ عَجيْبَةِ دَهـرِنا

جَبَــلٌ تَهاوى دُفعَــةً مُتداعِيا

جَبَـــلٌ تَطوفُ بِهِ النّسورُ وَتنحَني

أحْـلامُها حَسَدًا وَيَبْقى عالِيا

هَلْ زُلزلتْ بَيْروتُ؟ هَلْ بُرْكانهـا

لمْ يُبْقِ حَيّاً فَاندَكَكْتَ مُواسِيا

إنْ (يَسألوكَ عَن الجبال فقـلْ لهُمْ

رَبّيْ سَيَنسِفها) فأيْقِظْ غافِيا[1]

---

[1] إشارة إلى قوله تعالى عن أحداث يوم القيامة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾ (سورة طه: ١٠٥).

آمَنتُ فَـاندَحَرَتْ جَميْعُ مَواجعي

وَلَـرُبَّ صامِتـةٍ تريْكَ مَعانِيا

❊ ❊ ❊

طـالَ انتِظاري والرِّياحُ عَواصِفٌ

حَتى انتهَتْ كيْ تُبْتَــدى مَأساتِيا

أنتَ المُجـيْرُ عَلى زَمانِكَ إنْ طغى

يا صاحِ مـــا لَكَ لا تجيْبُ مُنادِيا

أنتَ الغَيورُ إذا السِّيوفُ تغامَدَتْ

عَهْـــــديْ بسَيْفِكَ لمْ يُخيِّبْ داعِيا

يَهْـفـو فـؤادُكَ لِلجَمِيْعِ وَلمْ يكنْ

قلبٌ لهُمْ في صِدْقِ رُوْحِك هافِيا

تهَبُ العِـطـاشَ المـاءَ دُونَ تـرَدُّد

وَتبيْتُ في فـرَحٍ غـريْبٍ صـادِيا

وَتفيْضُ بالتحْــنانِ وَجْــداً كالقطا

تبْكي لِمُنقطِــعٍ وَترْحَــمُ نائِــيا

وَتصونُ عَهْـدَ اللهِ في دَرْبِ الهَـوى

فــتصُدُّ عَنْ نَزْواتِــهِ مُتســامِيا

وَتذوْبُ في حَــــرِّ الوَفاءِ بعَهْدِ مَنْ

لمْ يَسْمُ في يَوْمٍ لِعَهْــدِكَ راعِيا

وَلكمْ حَمَيْتَ مِنَ الضِّعافِ وَلمْ تكنْ

تسْعى لِحَمْــدٍ أوْ تؤَمِّلُ جازِيا

وَتَـغضُّ طَـرْفـكَ أنْ يمُــدَّ لِجــارَةٍ

حَبْلَ الرَّزايا صائِداً أو غاويا[٢]

---

[٢] إشارة إلى قول عنترة: وأغضّ طرفي إن بدت لي جارتي   حتى يواري جارتي مأواها

وَلَقدْ حَمَيْتَ ظهُورَ قوْمٍ أضْـمَروا

حِقداً عَليْكَ فما الْتَفَـتَّ مُبالِيا

وَسَرَيْتَ مُـنتخِياً ترَحّـُلَ طـالِـبا

غَفلاتِ مَنْ لمْ يَصْحُ يَوْماً حامِيا

بِــكَ غــيْرَةٌ لوْ أنهــا بدِمائِــنا

لمْ نغفُ أوْ نــذرَ اليَهُــودَ فــوانِيا

تسْعى إلى المَجْــدِ القديْمِ ولمْ تكنْ

تدْري بمَنْ رفعُوْهُ غِمْداً خــاويا

وَطــلبْتَ عِــزّاً ســالِــفاً لأعِــنّةٍ

أرْختْ لِخيْلِــكَ عَــالمـاً مُـتـدانِيا

قَــدْ كانَ أَجْـدَى أنْ نعِيْشَ أذِلــةً

عَيْــشَ العَبيْدِ رَهَائِــنــاً وَمَــوالِيا

لِنمُوتَ في كهْفِ الحِصار ببَرْقةٍ[٣]

لوْ مــاتَ يَوْمــاً ليْثُ غابٍ عانِيا

وَنَــشَمَّ بَيْروتــاً بكــلِّ مَديْــنــةٍ

عَفَناً يَضيقُ بــهِ المَــدى مُــتــالِيا

مَنْ كانَ مِثلكَ لا يُــلامُ إنِ ارْتمَى

فَلَقَدْ لَقِيْتَ مِنَ الخُطوبِ دَواهِيا

* * *

[٣] مدينة برقة التاريخية في ليبيا، إشارة إلى الحصار الذي ضرب على ليبيا.

وَمَـرَرْتُ بالشّامِ الحَـزيْنـةِ رائِحـاً

وَبحِمْصَ مجُـْلى ذِكرَياتِكَ غادِيا

فَـاسْـتقبَلتنا بالـدُّمُـوعِ سَـماؤُهـا

تنهـالُ في عَـصْرٍ عَدِمْتَ الوافِيا

ذِكـرى لِأيـّامٍ قـضَيْتَ هُـنـا بهِـا

تَـرْتادُ رَوْضاً أوْ تطـوِّفُ شـاريا

وَتَـزاحَـمَتْ أطيافُـها مِـنْ حَـوْلِنا

مُـرْتاعَـةً جـاءَتْ تـوَدِّعُ غـالِـيا

وَسَعَى الهَوى العُذريُّ في خجَلٍ لِما

يَطويْـهِ أيـّامـاً لَـدُنـهُ خَـوالِـيـا

فـهُنا مَشـيْنـا ضاحِكيْنِ وَهاهُنا

سَهدَتْ بأعْيُنِـنا النجُـومُ رَوانِـيا

وَهُـناكَ مجْلِـسُـنا برَوْضَةِ خـالِـدٍ

أتُـراهُ يَـذكـرُ إذْ وَقفتَ مُنـاجـيا

تسْـتَنْهِضُ السَّـيْفَ المُـؤَيـد آمِلاً

يَوْمَ الخلاص بـهِ فَـرُحْتَ مُمـاريا

هَلْ قلتَ: إسْرائِيْلُ قـدْ فعَلوا بنا

مـا لا يُـطيْـقُ الحُـرُّ عَنـهُ تَغاضِيا

لكأنَّ في أذُنِي صَدىً مِنْ هَـمْسَةٍ:

ذلَّتْ بَنوكَ فكيْفَ تَسْكُتُ راضِيا

صِرْنا عَبيْدَ الـ«سَّوْفَ» بَعْدَ تحَرُّرٍ

مِنْ عِـزَّةٍ قَـدْ أثـقَلتْ أزْمـانِيا

أوْرَثْـتَـنا سَـيْـفاً يُـشِـعُّ كـرامَـةً

صُغنا لـهُ الأغمادَ تِبْراً حـالِـيـا

مـا تـنـفـعُ الأغمادُ في زيْـنـاتِـها

سَيْفاً تمُـرُّ بـهِ الحَـوادِثُ خابيا

سَيْفاً تَـرى صَدَأَ السِّنِيْنَ مُـراكماً

ذُلاً عَليْهِ فـإنْ تَكَلّـمَ خـازيـا

وَلـرُبَّ دَهْـرٍ كـانَ سُلطـانـاً بـهِ

إنْ حَدَّ حَدّاً لمْ يُصادِفْ عاصِيا

يُهْدَى الـوَلاءُ مِنَ المُلـوْكِ لِحُـكمِهِ

شَـرْقاً وَغـرْباً... آمِـراً أوْ نـاهِـيا

فأقـامَ عَدْلاً في الشعوبِ وَلمْ يكنْ

رَغـمَ البَـداوَةِ ظـالِمـاً أوْ قـاسِـيا

مـا فَـرَّقَ الإسْـلامُ بَيْنَ شـعُـوْبـهِ

فَتَرى المليكَ لمَـنْ يَسوسُ مُساوِيا

لكِنّها، زَعَمُوا، الحَضارَةُ أوْجَدَتْ

حَوْلَ البَريْءِ مِنَ السُّدُودِ رَواسِيا

فـإذا رَأتْ سَـيْفاً سَـعَتْ لِـدَمارهِ

وَتشِـيْحُ عَنْ جبَلِ العَتادِ تغاضِـيا

جَـبَـلٌ بـعَـيْـنـيْـهـا يَـقـوْمُ تحَـدِّيـاً

وَعَن ِ المَجاهِرِ وَالحَواسِـبِ خافِيا

عَـصْـرُ العَجـائِب – رُبَّـما- لكِنَّـا

ندْري فنخنــقُ صَوْتَ حَقٍّ داويا

صَوْتَ الدِّماءِ العاجِناتِ مَعَ الثرى

طِـيْناً غـدا كأسـاً تُنـادِمُ سـاقِـيا

اشــرَبْ دِمــاءَ الفــاتِحِـيْنَ فــإنهُــمْ

بَذرُوا الجَماجمَ كيْ تكونَ الجـانِيا

❋ ❋ ❋

بِعْنا خُيولَكَ في المـَزادِ فَلمْ يَعُـدْ

مِنهـا لَنـا إلّا الصّدى مُـتَرامِـيا

خَـيلٌ تَعاهَـدَهـا الـزَّمانُ أعِـزّةً

لم تَكْبُ يَومَ تُرى الخُيولُ كَوابيا

خُنّـا العُهودَ فإن نَخَيتَ سيوفَنا

لـم تَلـقَ إلّا مُـعـذَراً مُـتـوانِيا

طافَتْ بذهني الذِّكرياتُ ودمعةٌ

في العينِ تَسْتَجدي طريقاً خالِيا

لكنّ عَيني مِن عُـيـونِكَ جَـمرةٌ

لَـو نَـزَّ جَمـْرٌ بَـادَرَتْ دَمْعـاتِـيا

❋ ❋ ❋

وَنَدورُ حَولَ ابنِ الوليدِ وَلا نَرى

ذاكَ البريـقَ بصَفحَـتَـيهِ بَـادِيـا

وكـأنَّ قافِلـةَ الغُـزاةِ غُـبـارَهـا

غَشّى بأيـدي الفـاتِحينَ مَواضيا

أتظـنُّ أني قَـد جُنِنْتُ؟ لَـرُبَّما...

ما دُمْتُ حَيّاً بَعْدُ لَسْتُ الصّاحِيا

لِي أدْمُـعٌ صَبَّتْ قُبَـيْـلَ لِـقـائِـنـا

رغمَ اليَقـينِ بِكِذْبِ مَنْ أنبانِـيـا

سَلَّمْتُ لَكنْ لم أُطِـقْ في غُـربَـتي

حَبْسـاً لِهاجِسِـها وَقَد أغـرانِـيـا

وَذَكَـرْتُ في البيداءِ لمّـا زُرْتَني

عانَقْتَني عِندَ التَّـلاقي باكِـيا

ما أغْـزَرَ الدَّمْعَ الحَنونَ بمُقْلةٍ

كانتْ أَعَزَّ مِنَ العُقابِ مَرامِيا

لَـكَ عالمَـانِ؛ فَعِـزَّةٌ جَـبّـارةٌ

وَحُــنُـوُّ طَيْرٍ قـد تَرَنَّمَ شادِيا

❉ ❉ ❉

مــازالَ يَـقْـتُـلُـني الـوداعُ تَـذَكُّـراً

لما احْتَضَنْتُكَ مِلْتَ نَحوي بــاكِيا

وَكَــفَفْتَ أوْراقَ العِتــابِ وَقُلتَ لِي

وَالنّارُ في عَينيكَ تمـحُـو داجِـيـا:

لِلعُربِ نِصْفُ الأرضِ إنَّ رِماحَهم

خَطّتْ سُطورَ المجدِ في صَفحاتِيا

بَـذَلُوا النُّفوسَ على حُدودٍ خُطِّطتْ

بـدمـاءِ مَنْ وَقَفوا هُناكَ سَوارِيـا

لَـو يَصدُقُ التّاريخُ أَسـلمَ سَـيـفَـهُ

لَهُـمُ وَما أبـدى الجَـفا مُـتَناسِـيـا

طبعُ ابنِ آدمَ؛ حينَ يَشفى جُرحُهُ

يُغضِي وَلمْ يَشكُرْ لِذاكَ مُداوِيا

وَبَكيتُ إلّا أنّ رَدّي لَمْ يَكُنْ

يُجدِي سِوى قَولِي: وَهَبْتُكَ دارِيا

فَارجِعْ إلى هَذي الحُدودِ مُجَدِّداً

وَاحْمِ الثُّغورَ تِجِدْهُ نَحوكَ داعيا

وَوَعَدْتَني أنْ سَوفَ تَرجِعُ ذائِداً

عَنها بِغَيرةِ يَعْرُبيٍّ بانِيا

❊ ❊ ❊

فَضَحِكْتُ لِلمَوتى وَقد أَحْصَتْهُمُ

عَيني وَلَمْ أكُ لِلْمُسَجّى رَائِيا

حَتّى أشارتْ، لا أشارتْ بَعْدَها:

هَذا... فمَدَّ الحُلْمُ طَرْفاً ذاوِيا

يَسْتَطْلُعُ الخَبَرَ اليَقينَ مُشَكِّكاً

مِنْ بَعدِ تَكذيبٍ غَلا فَبَرانِيا

وَسَحَبْتُ مِنْ ثَلاجةِ التّاريخِ نَهْـ

ـرَ مَواجِعٍ ما ظُنَّ يوماً فانِيا

وَتَجولُ في مُؤَقِ العَواصِمِ أدْمُعٌ

تَهْمي فَما تَدري لَهُنَّ دَواعِيا

لَمْ تَـدْرِ مـا تَطْويـهِ بَيروتٌ وَلا

فَجرٌ جَـلا ما كانَ فِيها جـالِيـا

وَيَـزيـدُ تَهْتـانُ الـدُّمـوعِ لآيـةٍ

مَرّتْ بـذِكْرِ الموْتِ تُوقِظُ لاهِيا

وَالسّـرُّ في بَيروتَ أو أخَـوَاتِها

مـازالَ حِـبْراً في الـدَّفاترِ نادِيـا

لَكِنّهـا رُوحٌ تَضيـقُ بِخَـيْلِـهـا

سعةُ المـدى فتَحُثُّ رَكْباً حانِـيا

لَتَجولَ في هَذي الميــادينِ الّتي

شَهِدتْ أعَـزَّ الذِّكْرياتِ عَوافِيا

وَتُثِيرَ في القلبِ الّذيْ قَد وَدَّعَتْ

نارَ الشَّــجى دَمْعــاً غَبيّــاً هامِيــا

وَلَعلَّها تُــوْرِي المشــاعِــرَ يَقْظَــة

تَمْحُو الأسى إنْ قامَ يُنْجِدُ وَاعِيا

أو أنْ تَكُونَ لها الشّهادةُ أنْ رَأتْ

روحــاً لِمَنْعِيٍّ يُطَـوِّفُ نــاعِـيــا

مادامَ خالِــقُ جانِـبَـيها واحِــداً

أيــنَ الغَــرابةُ أنْ يُريكَ تَلاقِــيا؟

لَكِنَّهــا مَــرَّتْ سَحــائِبَ مُــزنــةٍ

عــادتْ بُعَيْدَ مُرورِها ضِحكاتِيا

وَ كَأَنَّ نـادِرَ لم يُحَرِّكْ ســـاكِنـاً

وَكَأَنَّ رُوحاً مِنهُ لَم يَكُ جَائِـيـا

كانتْ، وَلكنْ ما فَهِمْتُ، إشارةً

أبكي بلا مُبكٍ؟! فَما أغـبانِيـا!

❋ ❋ ❋

وَكَشَـفتُ عن بَدْرِ السَّماءِ غطـاءَهُ

وَاليَأسُ خَلْفي وَالرَّجـاءُ أمَـامِيا

وَأَشَـحْتُ في حَـرَجِ الثّواني آمِـلاً

ألّا تُـصَدِّقَ قَـوْلَهُـمْ أنـظــارِيـا

وَبَحَثتُ عَن رُكْنٍ لَـهُ آوِي... أخٍ

لِيَشُدَّ أَزْرِي... وَالْتَفَتُّ حِـيـالِيـا

قَـدْ كـانَ لِي بِكَ يا ابْنَ أمِّي خَمْسَـةٌ

وَالآنَ صِرْتُ وَلا أخا يُرْجى لِيـا

* * *

ذابَ الصَّدى قَبلَ الحُروفِ فَما الّذي

يُجْدي الكلامُ وَقَدْ تَوَلّى آنِيا

وَذَوَتْ عَلى شَفَتي السَّنابِلُ بَعدَ أنْ

أنضَجْتُها لِرَغيفِ عُرسِكَ راجِيا

قُبَلٌ لِعُرسِكَ كُنتُ قَد أعْدَدْتُها

مِنْ ألفِ عامٍ صُمْنَ في أضلاعِيا

عُرسٌ تُغَنّي القُدسُ في نَغْماتِهِ

وَالطُّورُ يَشْمَخُ في إباءٍ زاهِيا

وَوَليمَةٌ أدعو لَها مِنْ أرْبُعي

وَمِنَ المحيطِ إلى الخليجِ صِحابِيا

وَيَعودُ لِلشُّعراءِ وَهْجُ شُعورِهِمْ

فَيُفَجِّرونَ البَحرَ شِعراً صافِيا

فَيجيءَ كالخيلِ العِتاقِ مُعَبِّراً

وَمُؤَثِّراً يَدنو إليكَ قوافِيا

تَتَعدَّدُ الأثمارُ في أشجارِها

مِثلَ الشّعورِ إذا تَنَوَّعَ طاغِيا

وَتُكَسَّرُ الأغمادُ عن أسْيافِنا

مَجْدُ البَواتِرُ أن يكنَّ عَواريا

عُرسٌ لهُ كَمْ حَلَّقتْ أحلامُنا

لِتُرَدَّ مِنْ وَسَطِ الطَّريقِ فَوانِيا

مــاذا أقــولُ إذاً لأمِّــي، وَهْــيَ في

نارِ انتِظارِكَ أوَقـدَتْ أيّامِيـا

أمّي الّتي ما هَلْهَلَتْ مِنْ يومِ حِطّـ

ـينٍ وَما بَرِحَتْ تُؤَمِّلُ حادِيا

* * *

وَرَجَعْتُ أُنكِرَ أنَّ مـا يَجري جَرى

فَاعْتادَني الحُلْمُ الـذَّبيحُ مُناجِيا

ما ذا المُسَـجّى نـادراً فَارْجِـع لَـهُ

فَلَعَلَّ حُـزْنَكَ قَـدْ أراكَ مَرائِـيا

وَطَـغى التَّرَدُّدُ وَالتَّـواني تَصطَـلي

بِـدَمي وَخَـوْفُ آمِـلٌ غَشَّـانِيا

فَكَشَفتُ عَن وَجْهٍ أعَزَّ مِنَ الدُّنى

كَـمْ كَـانَ يَـبكي لي وَما أَبْكانِيا

فَأَشَحْتُ أُخْرى أَنْ تَخورَ عَزِيْمَتي

إنْ عانَقَتْ نَظَـراتِـهِ نَظَـراتِـيا

هِيَ لحظةٌ لا عاشَها بَعـدي فَتىً

وَكفاكَ بُؤساً أن تكونَ النّاعيـا

تَنعى خَليلَكَ أعـيُنٌ لكَ لم تَعُـدْ

تَجِـدُ الـدُّموعَ وَقَدْ يَبِسْنَ مَآقِيا

مَنْ كانَ يَعرِفُ نادراً مــا ظَنَّ لي

عُمُراً يَمُـدُّ إلى الحيـاةِ أيـادِيـا

قَــدَرٌ أضاعَ العُمرَ بَعـدَكَ لَيتَني

يا صاحِ قَبلَكَ كُنْتُ شَيئاً فانِيا

مَنْ ذا يُصَدِّقُ أنْ تُغادِرَ أَضلُعي

فَأعـيشَ بَعـدَكَ باكياً أو راثِيـا

* * *

أنتَ الّذيْ تَجري بِنَبضي خافِقاً

أَلَقاً يُمِدُّ بِروحِهِ شِريانِيا

قَد كُنتَ، حاشا اللهَ، فَرداً في الوَرى

تَحنو لِذي إِحَنٍ وَتُنْجِدُ وَاشِيا

وَأخا الغَريبِ وَما وُلِدْتَ أخاً لَهُ

لَكِنَّها شِيَمٌ تُقيمُ دَواعِيا

في كُلِّ قَلبٍ فاضَ في تَحنانِهِ

حَتى اسْتباحَ مِنَ الدُّموعِ رَواثِيا

شَيَمٌ إذا ناداكَ يوماً مُبْغِضٌ

هَبَّتْ بِصَدْرِكَ كي يُجِبْنَ عَواتِيا

لَكَ أَلفُ شـاهِـدةٍ تُؤَرِّخُ مَوْقِفـاً

لامَتْكَ فِيـهِ العاذِلاتُ حَـوانِيا

فأجَبْتَ إنَّكَ لستَ تَرضى بِالّذي

يَدَعُ الخَسيسَ مِنَ الشَّماتةِ هَانِيا

لَكـنْ زمانُك قـد تَشـابَـهَ أهلُـهُ

فَـأَبى، وَلَكِـنْ أنْ يُجـاوِرَ آبِـيـا

خِـذلانُ أهْـلٍ وَادِّعــاءُ مُـراوِغٍ

وَشُعورُ عَجْـزٍ ثـارَ دَمْعاً هامِيا

هَـذا زَمـانٌ لَـمْ يُـوازِ شَـهـامـةً

بِدماكَ يَسري وَهْجُها مُتنامِـيـا

وَأتـاكَ في كُـلِّ العيونِ مُـراوِداً

فـأَبَيْتَـهُ وَقَـضيْتَ لَيلَكَ طـاوِيـا

فَأعـادَ لِلشِّعْبِ القَـديمِ رِوايـةً

وَعَلا، ولا أبَ بُخْتُرِيٍّ، طاغِـيا[٤]

عَصْرُ التَّشـــابُهُ لا يُعايِشُ نادِراً

فَـرمـاكَ وَحـدَكَ للَّهيبِ مُعانِيـا

❊ ❊ ❊

[٤] تشبيه للحصار الذي ضرب على العراق بالحصار الذي ضرب على المسلمين وبني هاشم في شعب أبي طالب، وقد كتب المشركون اتفاقهم في صحيفة، وبعد ثلاث سنين دعا أبو البختري عدداً من وجوه قريش ونقضوا الصحيفة لما فيها من جور وقطيعة رحم.

يـا أخـضرَ العَـينـينِ أيـنَ تـألُّـقٌ

في مُـقلَتَيكَ يَـذوبُ في تَحـنانِيـا

يَحـدو القَصائِـدَ في الفَيـافي نـاظِماً

وَيجيلُ في الصَّحراءِ رُوحاً سامِيا

وَيُحِـيـلُ أجـواءَ الخِيـامِ نَـوافـذاً

تَطوي الفضاءَ بها العيونُ رَواقِيا

وَيُميتُ بَـردَ الخَـوفِ في أفْكـارِنا

أُنْسُ الخُيـولِ الصَّاهِلاتِ نَوازِيا

وَتَطوفُ وَحـدَكَ تَسْتَضيءُ بِأنْجُمٍ

وَتَـرودُ أهـلَكَ مُمْـرِعاً أو راوِيـا

(وَتَبيتُ لَـيْلَكَ مُفْرَداً جَنْبِ الغَضا

تُزجِي قِلاصاً في الشِّعابِ نَواجِيا)[٥]

وَتُـصارعُ الآسـادَ غـيرَ مُحـاذِرٍ

إلّا شـماتـةَ خـانـعٍ أو هـاجِـيـا

تَـهَبُ الكثـيرَ مِنَ القليلِ سـماحـةً

فَـيعـودَ ضيفُـكَ مائـحـاً أو هانِـيـا

وَتَـشُـقُّ نـارُك للضُّيـوفِ دُروبَهم

يـومـاً فَلا يَسْـتَـنْبِحـونَ الحـامِـيـا

وَتُجـيرُ مَـطـلوبـاً وَتَمْـنَـعُ عـائِـذاً

وَتَذودُ عن حَـوضٍ وَتُنْجِـدُ ناخِـيا

---

[٥] تضمين لمعنى بيت مالك بن الريب:
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وَالسَّيفُ يُشـرِقُ في يَمينَكَ نابضاً

أكرمْ بِسَـيفِكَ مُنجِـداً أو غـازِيـا

تَحْـيـا مَـضـارِبُـكَ الأمـانَ بِظِلِّـهِ

لا تـَرتجَي مِنْ مَجلِـسٍ أو قـاضِيا[٦]

وَيَخـافُ عـادٍ أنْ يَضِـلَّ بِجَـيشِـهِ

دَرباً فَـيَعْـبُرَ في حُـدودِكَ خـاطِـيا

حتّى الذئابُ، وما عَـدِمْنَ جَراءةً

لا تَجـتـلي مِنهـا بِـأرضِكِ عـاوِيـا

هِـيَ عِـزَّةٌ أُورِثْـتَـهـا لَـكِـنّـهـا

مِنْ دونِ سَـيفِكَ لا تُـهَيِّبُ دانِـيـا

---

[٦] إشارة إلى لجوئنا إلى مجلس الأمن وقضاته المأجورين لاستعادة حقوقنا ورفع الظلم عنا. ونصب «قاضيا»على التوهم، لأن «من» في «من مجلس» حرف جر زائد.

أَمْضَيتَ عُمْرَكَ في ظِلالِ بِنودِها

تَحـمي حَقيقتَها فَتمضي ساعِيا

وَتَجوزُ في البَيداءِ كُلَّ مَفازةٍ

لِترى بيَثْرِبَ نورَ حَقٍّ سارِيا

وَتَسيرُ لِلِيرموكِ تَحملُ رايةً

بَيضاءَ تَسعى لِلبَرِيّةِ هادِيا

أحلامُ أمِّكَ أن تَراكَ مُضَرَّجاً

بِدَمِ الشَّهادةِ مُقْبِلاً مُتَفانِيا

شَتّانَ ما بينَ الغُزاةِ وَبَينَ مَنْ

أَهْدى الشُّعوبَ حَضارةً وَمَعالِيا

قَـد كُنتَ في كُـلِّ المواقِفِ نادراً

تَـأبى الخَـنـا، وَالـذُّلُّ يُجْـلى خـانِـيـا

لَكَأَنَّكَ التّاريخُ يَـعْـرى ناصِعـاً

لم يَـطْـوِ في الجَـسَـدِ العَـفـيفِ مَخـازِيـا

* * *

ما زِلتُ أَذكــرُ يَومَ أنْ قُمنــا إلى الــ

ــبَيتِ القَــديمِ نُضــيءُ فيهِ الماضيا

بــيــتٌ تَــوارثْــنــاهُ عــن أجـــدادِنــا

مَــن كــانَ أكــرَمَ مِن أولئكَ بانــيــا

فأتتْ تُحــيــطُ بِــنا الكِــلابُ دَوائِراً

تَسعى إلى ضَرْبِ الحِصارِ ضَوارِيا

فأدَرْتَ ظَهْرَكَ لِصقَ ظَهري يَومَها

وَصَــرخْتَ في صَوتٍ تَردَّدَ داوِيا:

افْــتَحْ حُــدودَكَ لابْــنِ أمِّــكَ آمِــناً [٧]

وَاجْــعَلْ خِــلافاً ما تَطــاوَلَ لاغِيا

---

[٧] أمنية بفتح الحدود السورية – العراقية، التي أبى النظام السوري فتحها لينفس عن العراق الحصار المضروب عليه، بحجة الخلاف بين الدولتين.

وَاغْلِـقْ إلَيهِـمْ كُـلَّ بـابٍ إنَّني

ما دُمتَ خَلْـفي مُغلِـقٌ أبْوابِيـا

فَـتَراجَعَتْ عَنّا الكِلابُ وَما لَنا

إلّا عَصاً لَكَ وَالحصاةُ سِلاحِيا

لَـكِـنَّـهــا لمـّا رَأتْـنـا واحِــــداً

عَلِمَتْ بِأنَّ الأمـرَ لَيـسَ مُواتِيا

مازِلتُ أَقـرأُ في عُيونِكَ مَوثِـقـاً

لم يُغْـوِكَ العادي ولا أغْـرانِـيـا

لكـنَّهـا فِـتَـنٌ تَـدولُ وَتَختَـفي

وَيَظَـلُّ نَهرُ الحُبِّ فِينـا جـارِيـا

وَتَظَلُّ عَـيناكَ المـَلاذَ لِلَوْعَتي

إنْ قلتُ «آهٍ» فـاضَ دَمعُكَ دامِيا

❊ ❊ ❊

وَتَلـوحُ لي عُيناكَ سـاحِرةَ الرُّؤى

فَـيّـاضةً تَـرتـاحُ في وِجْـدانِـيـا

يا آخِـرَ الشُّـهداءِ لَـو عـانَـقْـتَـني

لَنَفَخْتَ سِـرَّ الخُـلدِ في شِـرْيانِيا

لكِــنَّني أغْضيتُ قَبْـلُ على قَـذىً

وَأشَحْتُ حِينَ تَضافَرَتْ أعدائِيا

يا صاحِ قد أَنْكَرْتُ عَينَكَ جاحِداً

وَرَجَعتُ أنْكِـرُ في عُيونِكَ ذاتِيا

* * *

وَيَلوحُ طَيفُكَ في الجَنوبِ مُدافِعاً [٨]

سَيْلَ القَنابِلِ أنْ يَجـوسَ الوادِيـا

وأراكَ في الجَـولانِ تَنْهَـضُ شـامِخـاً

طَـوْداً تَصُدُّ المعْـتَـدي عَن دارِيـا

وَتَصيرُ في يَـدِكَ الحِـجـارةُ أسْـهُـماً

في القُـدْسِ لا خَابَتْ يَمينُكَ رامِيا

وَتَـمُـدُّ كَـفَّـكَ بِالـرَّغـيفَ لِجـائِـعٍ

وَتَطوفُ في شَعْبِ العِراقِ مُواسِيا

وَتُـشِـبُّ في السُّـودانِ نـارَكَ ثَـورةً [٩]

تَـذَرُ المنـادي بِـالتَّـفَـرُّقِ خـاسِـيا

---

٨ الجنوب اللبناني، الذي كان الإسرائيليون يشنون الحرب عليه.

٩ أرسلت أمريكا حملات تنصير وتنشئ معارضة مسلحة لفصل الجنوب ودارفور عن السودان.

مَا زِلْتَ تُؤْمِنُ أنَّ فَـرْداً وَاحِـداً

لا يَحْـتَوي شَخْصَينِ إلّا هاوِيـا

* * *

أَنتَ الّذيْ أَقْسَمْتَ أَنَّكَ راجِعٌ

لِتُعيدَ تَبْسـامَ الهَـوى لِشِـفاهِـيـا

وَتَضُمَّ أَبْنائي لِصَدْرِكَ ضاحِكاً

وَتَصُبَّ فَوْقَ الجُرْحِ دَمْعاً شافِيا

أَنْضَجْتَ أَحْلامَ اللِّقاءِ وَعِنْدَما

آنَ الأَوانُ نَكَأْتَ جُـرْحي غادِيا

أَحْلامُنا ماتَتْ وَأَنتَ عَلى يَديْ

جُـرْحٌ تَـأَبَّى أَنْ يُـرى مُـتَـبـاكِيا

❊ ❊ ❊

وَقَـرَأْتُ في عَـيْـنَـيْـكَ أَلْـفَ وَصِـيـّةٍ

تُهدي الخَلاصَ لِمَـنْ يَـراهُ أمانِيا

مَنْ ذا الّـذيْ يَهَبُ القَصائِـدَ رُوحَـهـا

أمْ مَنْ يُكِبُّ على جِراحِكَ آسِيا

أمْ مَنْ يَصـولُ إذا الـذِّئـابُ تَكـالَبَتْ

لِيَذودَ عَنكَ مُـؤازِراً أو حـامِيا

(ذاكَـرْتُ مَنْ يَـبْـكي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِـدْ) [١٠]

إلّا مَـواقِفَ عِـزِّ قَـومِي بـاكِيا

حُوصِرْتُ حَتّى ضاقَ عَنْ نَفَسي وَعَنْ

مَدِّ الجَناحِ الأُفْـقُ فَانْهَضْ دامِيا

---

[١٠] إشارة إلى قول مالك بن الريب:
تذكّرتُ من يبكي عليَّ فلم أجد   سوى السيفِ والرُّمح الرُّدينيّ باكيا

وَاصْرُخْ بِوَجْهِ الخَـانِعينَ مُنَدِّداً:

لَيتَ الإمـاءَ إذاً بَقِـينَ جَـوارِيـا

فَلَـقَـدْ تَـعَـهَّـدْنَ الحَـيـاةَ أذِلَّـةً

وَالـذُّلُّ في الأَعْراقِ يَبقى سـارِيا

ما أَرْضَـعَتْ تِلْكَ الحَرائِرُ خانِعاً

فَارْجِعْ إلى التّاريخِ وَاسْـأَلْ دارِيا

الهـائِمـونَ وَراءَ مُتْـعـةِ سـاعـةٍ

طَبْعُ الجَـواري أنْ يَبِتْنَ سَـرارِيا

يا بـاذِلاً أَرْضاً وَعِـرْضاً عِنـدَما [11]

يَحْـدُوهُ قَـرْعٌ لِلكُـؤوسِ مُناغِـيا

[11] إشارة إلى الذين طبعوا مع الإسرائيليين متنازلين عن كل شيء.

يا شـامِتاً وَالقُدْسُ تَعْرِفُ ظَهْرَهُ

مِنْ ألفِ عامٍ حِـينَ أدْبَـرَ نائِـيا

إنّي رَأَيتُ الموتَ يَفْعَلُ بِالـوَرى

فِعْـلَ الملـوكِ مُعـاقِباً أو حـابِيا

وَلَقَـدْ ظَنَـنْـتُكَ تَسْـتَعيدُ مَناقِبا

جَعَلَتْـكَ تَـرْفَعُ رَأسَ ذُلٍّ عالِيا

يا ذا المُهـادِنُ بَعضَ سَمْعِكَ إنَّها

نـارٌ تُطيفُ بِـنا فَـنَـبِّـهْ سـاهِيا

عَنْ لَوعَـةِ النُّعمانِ حِينَ تَدوسُـهُ

أفْيالُ كِسرى حَيثُ أقْبَلَ راضِيا

لَوْ سَــجَّلَ التّاريخُ أنَّ مُهَرْوِلاً [١٢]

قَدْ عــادَ أمِّــلْ أنْ تَكونَ النّاجِيا

* * *

[١٢] هذا البيت والبيت الذي قبله إشارة إلى المهرولين إل حضن الصهاينة، ظانين بأنهم سيلقون لديهم أمنهم، وتذكير لهم بالنعمان بن المنذر، الذي كان ملكاً مطبعاً مع الفرس، فلما غضب منه كسرى أرسل إليه فذهب إليه راضيا لعله يسترضيه، فألقاه كسرى تحت أرجل الفيلة، فهؤلاء لا ترجى لهم نجاة، والإسرائيليون سيقتلونهم عند أول مخالفة، فلا عهد لعدو ولا ذمة لخائن.

وَجَلَسْتُ بَيْنَ الأهْـلِ أجْـرَعُ عَـبْرَتي

لأقُـولَ: إِقْـدامـاً وَلَيس تعـامِيا

لِأَقُـولَ: نـادِرُ لا يُـطــالُ بِـأَسْـهُـمٍ

لَكِنْ أَعـانَتْ مَنْ رَمَـى أسْـيافِيا

والـسَّـيْـفُ إنْ يَخْــذُلْ أخـاهُ فَـإِنَّـهُ

في القَاتِلـينَ وَإنْ بَـدا مُـتَجـافِيا

وَتَموتُ في شَـفَتِي الحُروفُ وَمَنْ تُرى

يَسْــتَلُّ مِنْ عُمْـقِ الضَّبابِ بَيانِيا

وَتُجـيلُ أمّي الطَّـرْفَ يُخْـفِي صَمْتُـها

ما لَيْسَ يَخْـفى حِينَ يُطْرِقُ باكِيا

وَيَشِـيْعُ في الأَوْسـاطِ أنـّا أُسْـرَةٌ

وَلَكَمْ نَبيتُ على العَـداءِ غَوافِيا

نُعْطي الغَريبَ كَـرِيمَ مِيرةِ أهْلِنا

لِيَطُـوفَ فَوْقَ رُؤُوْسِنا مُتَمادِيـا

صَوِّرْ وَدَوِّنْ ما تَشـاءُ فَلَنْ تَـرى

مِنْ بَيْنِنـا بِالمَـوْتِ عِـزّاً جـانِيـا

يا حَضْرةَ التّارِيخِ خُنْتَ أمـانَـتي

وَأدَرْتُ ظَهْري مُغْرِياً جَـلّادِيـا

أوّاهُ يـا بَـغْـدادُ أَنْتِ قَـتَـلْـتِـنـا [١٣]

لَمّـا ارْتَـدَيْتِ العِـزَّ ثَـوْباً دامِيـا

---

[١٣] إشارة إلى الكلام الذي بدأ ينشره الإعلام المتخاذل عن أن العراق بسعيه إلى امتلاك أسباب القوة والمنعة جلب الدمار إلى المنطقة، وكأن الصواب أن نظل ضعافاً أذلة لنأمن أعداءنا!

بَيروتُ تُنْكِرُ أنَّ كاسرَ سَيفِها

ما كانَ مَنْ سَلَّ المُهنَّـدَ حـامِيا

بيروتُ يا جرحـاً يَنِـزُّ دماءَنا

صَبْرا وَشاتِيلا... ونـادِرَ ثانِيا

لِتَجيءَ قـانا والجنوبُ وَليبيا

شَعبُ العراقِ وفي غدٍ سودانِيا

وَتُطلُّ آلافُ الحرابِ تَوَعُّـداً

تَحـتارُ في سَـبَبٍ لِطَعْنِ شَـآمِيا

يا قَـومُ ما لِدمائِنا لا يَـرْتَوي

منها التُّرابُ ولا يَمـلُّ سواقِيا

مِلْيَونُ حُرٍّ في سِنينَ اسْتُشْهِدوا

مُتَفَرِّقـينَ مُـدافِـعـاً وَمُـفـادِيـا

لَوْ جُمِّـعُـوا قِبَـلَ المنيّـةِ وَحْـدةً

لم يَتْرُكُـوا فَـوقَ البَسيطَـةِ باغِـيا

❋ ❋ ❋

وَبَقِيَّةٌ مِنْ وَحْيِ طَـرْفِكَ لم تَـزَلْ

تَجـتـاحُ في أَلَقِ الحَـنينِ فُـؤادِيا

يا تـارِكـاً دفءَ الضُّلوعِ مُسـافِراً

تَطْـوِي زَمـانَ الإِنْكِفـاءِ ثَوانِيا

لِتَجـوزَ ما لا تَسـتطيعُ خُـيـولُنا

بَحرَ انْعِتاقٍ فاضَ نَحْوكَ طامِيا

فَخَرَجْتَ مِن جَسَدِ الفَناءِ مُعانِقاً

أمـواجَـهُ حُـلُـماً تَـأَلَّقَ سـامِيـا

وَلَـقِيْتَ سَـيْلَ النّارِ قُـنْبُـلَـةً بِها

قَـدَرٌ أقـامَ على انْتظارِكَ ثـاوِيا

وَلَقِيْتَ ما لَقَيَتْ «هِروشيما» بِهـــا

لَكِنَّ نَخْلَكَ ظَـلَّ يَشْـمَخُ عـالِيا

عِـيْـنَـينِ في لَـونِ الرَّبيـعِ وَراحـةٌ

لم يَـدْرِ غَـيرُ الجُـودِ يَـوماً ما هِـيا

أشْـتاقُ لِلْإِبْحـارِ في مَـوْجَـيْـهِـما

فَيَذوبُ حُلْمي في المَـدى مُتَناهِيا

أصْحُـو فَتَغْلِبُني الـدُّموعُ فَأَنْـثَني

وَجْـداً إلى الذِّكْرى أَنُـوحُ مُناجِيا

وَادَعْتُ فيكَ العَيْشَ وَهُوَ مُناوِئي

وَجَفَـوْتُهُ بِكَ حِينَ جـاءَ مُراضِيا

أَيَطِيْبُ لي مِنهُ الوِدادُ وَقَدْ جَـفا

بِــأَعَــزِّ مَــنْ رَفَّتْ لَــهُ أشْــواقِــيا

قَدْ كانَ قُــرْبَكَ لا أَلَذَّ وَإنْ قَسا

فَغَــدا بُعَيْــدَكَ ما تَــنَعَّمَ قــاسِــيا

لم يَصْفُ مِنْ كَــدَرٍ على إقْــبالِــهِ

إنْ فاضَ صَفْــواً لمْ أَرِدْهُ صافِــيا

(مَاذا عَلى مَنْ شَــمَّ تُرْبــةَ أَحْمَــدٍ

أَلّا يَشَــمَّ عَلى الزَّمــانِ غَــوالِيا)[١٤]

❋ ❋ ❋

[١٤] هذا البيت لسيدتنا فاطمة عليها السلام بنت سيدنا محمد ﷺ، قالته في رثائه يوم وفاته ﷺ، وقد تمثلتُ به هنا تأسياً وإقراراً بمدلوله في الموضع الذي قالته فيه، ولم يكن تضميناً، فتذكُّر مصيبتنا بموته ﷺ ينسينا كل مصيبة، وإلا فحاشاه ﷺ أن يُرثى أحد برثائه.

يا نــادِراً في الـقَـلْبِ مِنْـهُ رَوافِـدٌ

تَبْقى على مَـرِّ الـزَّمانِ حَـوانِيا

ما غِبْتَ عَنْ عَيني بِلَحْظةِ يَقْظـةٍ

فَإِذا غَفَوتُ جَلَتكَ لي أحْلامِيا

هِـيَ حَسْـرةٌ ظَـلَّتْ بِـأَنّي لم أُفِـقْ

فَأُكِبَّ فَوْقَـكَ لاثِـماً أو حـانِيا

وَمَضى الفِـراق بِلا عِـناقِ مُوَدِّعٍ

أو قُـبْلـةٍ! أوَّاهُ ما أقْـسـانِـيـا!

وَالحُزْنُ يَسْتَشْري بِكُلِّ جِوارِحي

جَمْراً تَوَقَّدَ تَحْتَ صَـمْتي خافِيا

لا يُسْتَبانُ مَعَ الـذُّهـولِ فَإن هَفَتْ

نَسْماتُ شَوقٍ ثـارَ تَحْتَ رَمـادِيـا

وَيَظَـلُّ قَلْـبي في البَيـانِ وَفي الخَـفـا

يَلقـاهُ في صَمتِ الـدَّريئـةِ كاوِيا

أَلْـقى الّـذي لاقَـيْتَ كُـلَّ دَقـيـقـةٍ

فَأمـوتَ من رَوْعِي عَليكَ مُعانِيا

نادَتْكَ شِـيمةُ سـابِقـينَ وَعَهْـدُهـا

ما عِشْـتَ عُمْرَكَ لم تُخَيِّبْ داعِيـا

وَلَكَمْ مِنَ الشِّيَمِ اسْتَباحَتْ مِنْ دِما

أَصْحابِها فَـرَوْيـْنَ مِنهـا مـاضِيا

وَلَئِنْ يَكُنْ فَـلَأَنْتَ قُطْبُ مَـدارِها

مَـوْتُ الكِـرامِ الصِّـيْدِ يَـأتِي بـادِيـا

أوَ لَمْ تَـعِـدْني أنْ تَـعِـزَّ إذا الـوَرَى

هَانُوا، وَإنْ رَخِصُوا سَتَمْضي غـالِيا

مَازالَ جُـرْحُكَ حِينَ أَذْكُرُ شاهِداً

وَسَـتكْشِـفُ الأَيّـامُ ما أَبْـدى لِـيـا

أحْرَقْتَ في شَرَخِ الشَّبابِ مَرابِعِي

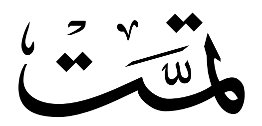
وَتَـرَكْـتَـني أشْـتـاقُ مَـوْتي راجِـيـا

لِلدَّمِعِ عُـذْرٌ عِندَما يَسـقي الهَوى

في أعْـيُنٍ هِـيْـمٍ عَـدِمْـنَ السَّـاقِـيـا

إِنْ أَعْذَرَ البَاكُونَ حَـوْلاً كامِلاً [١٥]

فَلَعَلَّنِي إِنْ أُمْضِ عُمْرِي بـاكِـيا



الميادين - آذار/ ١٩٩٦م

مصطفى الزايد

---

[١٥] إشارة إلى قول لبيد، رضي الله عنه، يوصي ابنتيه قبيل وفاته:

فَقُوما فَقُولا بالذي قَدْ عَلِمْتُمَا وَلا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلا تحْلِقا شَعَرْ

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلاَمِ علَيكُما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذرْ

وأشار إليه أبو تمام في قوله:

ظَعَنوا فَكانَ بُكايَ حَولاً بَعدَهُم ثُمَّ اِرعَوَيتُ وَذاكَ حُكمُ لَبيدِ

المؤلف في سطور

مصطفى كمال الزايد، كاتب وشاعر سوري، ولد في مدينة الميادين (الرحبة) في الجزيرة الفراتية عام ١٩٦٦م، تخصص في الأدب العربي بجامعة حلب، وعمل مدرساً في سورية والسعودية، ثم محرراً في صحيفة الحياة بالرياض، ثم في كليات الغد الدولية. له عدد من المؤلفات:

١- ترنيمات وتر، ديوان شعري صادر عن دار عكرمة بدمشق ١٩٩٣م.

٢- تطلعات في المنفى، قصيدة شعرية مطولة، صادرة عن دار الفارس بمنبج ١٩٩٥.

٣- قراءة في عيون نادر، مرثية أمة، قصيدة مطولة، كتاب إلكتروني.

٤- نساء وشعراء وأمراء، كتاب أدبي صادر عن دار طويق بالرياض ٢٠٠٤م.

٥- أتمنى أن أكون صحابياً، مجموعة قصصية صادرة عن دار طويق بالرياض ٢٠٠٣م.

٦- فرص ذهبية، بالاشتراك مع أ. عبد المطلب حمد عثمان، صادر عن دار طويق بالرياض٢٠٠٦م.

٧- القمع في الإسلام – حقائق مغيبة نسخة إلكترونية
https://alzayd7.000webhostapp.com/islam/#p=1

٨- أخطاء النبي محمد ﷺ بين الوحي والرأي نسخة إلكترونية.

بريد التواصل: alzayd7@gmail.com

مع تحيات



Blx.abook@gmail.com